﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ [الرُّوم: 39]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

كمالُ الطّاعةِ باجتنابِ مواضعِ المعصية

لَمّا جرى التَّرغيبُ والأمرُ ببذل المالِ لِذوي الحاجةِ، وصِلةِ الرَّحِمِ في الآية السّابقة؛ ناسبَ التَّعقيبُ بالتَّزهيدِ في ضَربٍ آخَرَ مِن إعطاءِ المالِ لا يَرضى اللّهُ تعالى به، فكان الرِّبا فاشيًا في زَمَنِ الجاهليَّةِ وصَدرِ الإسلام، فلمّا أرشَد اللّهُ المسلِمينَ إلى مُواساةِ أغنيائِهم لفُقرائهم؛ أتْبَعَ ذلك بتهيئةِ نُفوسِهم للكَفِّ عنِ المعامَلةِ بالرِّبا للمُقترِضينَ منهم، فإنَّ المعاملةَ بالرِّبا تُنافي المواساةَ؛ لأنَّ شَأنَ المُقترِضِ أنَّه ذو حاجةٍ، وشأنَ المُقرِضِ أنَّه ذو سَعَةٍ، فمُعامَلتُه المُقترَضَ منه بالرِّبا استغلالٌ لحاجته لاضْطِراره، وذلك لا يليقُ بالمُؤمنينَ[1]، فلَمّا ذكَر اللّهُ تعالى العملَ الَّذي يُقصَدُ به وجْهُهُ مِنَ النَّفَقاتِ؛ ذكَر العملَ الَّذي يُقصَدُ به مَقصِدٌ دُنيويٌّ فيمَن يتصرَّف في ماله على غير الجهة المرضيَّة[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿رِّبٗا﴾: (ربو) أصلٌ يدُلُّ على الزِّيادةِ والنَّماءِ والعلوِّ[3]، تَقُولُ: رَبا الشَّيءُ يَرْبُو رَبْوًا، أيْ: زادَ، وكَثُرَ، ومِنْهُ سُمّيَ أخْذُ الرَّجُلِ أكثَرَ مِمّا أعطى: ربًا[4]، ويُطلَقُ بمعنى النَّماءِ، يُقالُ: أربَى الزَّرْعُ: نَما، وعَلَتْ سيقانُهُ، وأرْبَيْتُ المالَ؛ إذا نَمَّيْتَهُ[5]، ومِن مَعانيهِ أيضًا: العُلُوُّ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 105.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 393، والسَّعدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 642.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ربو).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ربو).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 266.

والارتفاعُ، ومنه سُمّيَت الرّابيةُ، وهي: المكانُ العالي المُرتفعُ عنِ الأرْضِ، ورَبا: أصابَهُ الرَّبْوُ، والرَّبْوُ: عُلُوُّ النَّفَسِ[1]، والمقصود بالرِّبا في الآية: الفضلُ والزّيادة، و(يربو): أصله (ربو)، ومعناه في الآية يزيد، ويكثر، ويُضاعف.

2) ﴿زَكَوٰةٍ﴾: (زكو) أصلُ الزَّكاةِ: الزّيادَةُ، وقيل: الطَّهارَةُ والنَّقاءُ، ومنه سُمّيَ المالُ الَّذي يُخْرَجُ للفُقراءِ زكاةً؛ لأنَّ فيه تَطْهيرًا للمالِ مِمّا دَخَلَ فيه مِن حَقِّ غيره، وتنميةً وإصلاحًا له[2]، وتأتي الزَّكاةُ - أيضًا - بمعنى الصَّلاحِ والاستقامةِ، ورَجُلٌ زَكيٌّ، أيْ: صالِحٌ[3]، والزَّكاةُ: النَّماءُ والزّيادةُ والبَرَكَةُ، يُقالُ: زَكا المالُ يَزكو زَكاءً، أيْ: زادَ ونَما، وأرضٌ زكيَّةٌ: مُباركةٌ طَيِّبَةٌ[4].

3) ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾: (ضعف) أصلٌ يَدُلُّ على أنْ يُزادَ الشَّيءُ مِثْلَهُ، قالَ الخَليلُ: أضْعَفْتُ الشَّيءَ إضْعافًا، وضَعَّفْتُهُ تَضْعيفًا، وضاعَفْتُهُ مُضاعَفَةً، وهوَ أنْ يُزادَ على أصْلِ الشَّيءِ، فَيُجْعَلَ مِثْلَيْنِ أو أكْثَرَ[5]، وضَعَّفَ الشَّيءَ: أطْبَقَ بعضَهُ على بَعْضٍ وثَناه، فَصارَ كأنَّه ضِعْفٌ[6]، والمرادُ بالمضاعفة في الآية: تكريرُ شيءٍ ذي مقدارٍ بمِثْلِ مِقداره[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

طلبُ الزّيادة عند بذْلِ المال ماجِقٌ للبَركةِ مُنزلٌ للعذابِ

تُخاطب الآيةُ النّاسَ بأنَّ ما قدَّموه مِن عَطاءٍ يُريدونَ به زيادةً وأرباحًا تَحصُلُ لهم مِن أموالِ النّاسِ، بأن يَرُدُّوه إليهم بأكثَرَ مِمّا أخذوه، فلا يَزْكو، ويَنمو عندَ اللّهِ، فهو مالٌ مَمْحوقُ البَرَكةِ، ولا ثوابَ

(1) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللّغة، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ربو).
(2) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (زكو).
(3) ابن سيده، المحكم: (ركو)، والزّمخشريّ، الفائق: 2/ 119.
(4) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (زكو).
(5) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن سيده، المحكم: (ضعف).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (ضعف).
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 319.

فيه، وما قدَّموه مِن زكاةٍ عن إخلاصٍ للّه تعالى، يريدونَ بها وجهَهُ، فأولئك هم الذين يُضاعِفُ اللّهُ لهم ثوابَ صَدَقاتِهم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواوِ ودلالتها على المتقابلات:

المقابلةُ بين الإنفاقين لتكميل مدح المتصدِّقين وذمِّ المرابين

واو العطفِ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم﴾ جَمَعَت بَيْنَ ذِكْرِ نوعين من أنواعِ العطاء، **الأوَّل:** حَسَنٌ مقبولٌ عند اللّه، وهو ما سبق ذِكْرُهُ من أمر الإنفاق على القُربى والمساكين وابن السَّبيل، **والآخر:** قبيح مبغوضٌ عند اللّه، وهو الرِّبا، فدلَّتِ الواوُ على المقابلة بين نوعَي المال المُعْطَى؛ لتتميم مدحِ المُتَصدِّقين، وتكميلِ ذَمِّ المُرابين، أو تكونُ الواوُ اعتراضيَّةً، ومضمون هذه الجُملة بمنزلة الاستدراك؛ للتَّنبيه على إيتاء مالٍ هو ذميمٌ[2].

نوعُ (ما) ودلالتُها:

أملُ المُرابي في النَّفع مقطوعٌ وفي الزِّيادة ممنوعٌ

(ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبًا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ شرطيَّةٌ تُفيد العمومَ، وجيء بالجُملة شرطيَّة؛ لأنَّها أنسبُ بمعنى الاستدراك على الكلام السّابق، فالخطاب للمُسلمين الذين يُريدون وجهَ اللّه، الذين كانوا يُقرضون بالرِّبا قبل تحريمه[3].

توجيهُ القراءات القرآنيَّة:

بينَ القراءاتِ تلاقٍ في المعنى واتِّفاقٌ في المآل

قرأ الجمهورُ الإيتاءَ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم﴾ بمَدِّ الهمزة، وقرأ ابن كثير بالقَصْر[4]، فمعنى قراءة الجمهور: وما أعطيتُم، و﴿ءَاتَيۡتُم﴾: آتى بعضُكم بعضًا؛ لأنَّ الإيتاء يقتضي مُعطيًا وآخِذًا[5]،

(1) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 507، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 318، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 642.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 105.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 105.
(4) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 228.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 105.

ومعنى قراءة ابن كثير: وما جئتُم[1]، بمعنى: ما فعلتُم، كما يُقال: أتيتَ صَوابًا، وأتيت خطأ[2]، فمن قصر؛ فمعناه: ما جئتُم من ربًا، ومجيئهم ذلك على وجه الإعطاء، كما يقول: أتيتُ خطأ، وأتيتَ صوابًا؛ فهو يُؤوَّل في المعنى إلى قول من مَدَّ[3].

نوعُ ﴿مِّن﴾ ووظيفتها:

﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّن رِّبًا﴾، وقوله تعالى: ﴿مِّن زَكَوٰةٍ﴾ بيانيَّة، فهي مبيِّنة لإبهام (ما) الشَّرطية في الموضعين[4].

بلاغةُ احتمالِ لفظِ الرِّبا للحقيقة والمجاز:

الأصلُ في لفظ الرِّبا الحقيقةُ والمجازُ احتمالٌ دلاليٌّ

لفظ الرِّبا في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ على الحقيقة الشَّرعيَّة المعهودة في الاستعمال القرآنيِّ، أي: زيادةً ليزيدَ في أموالهم؛ إذ تأخذون فيه أكثرَ منه: ﴿فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾، أي: لا يَزْكُو، ولا يَنْمو، ولا يُبارك فيه، بل يَمْحَقُهُ مَحقَ ما لا عاقبةَ له عندَه إلّا الوبالُ والنَّكال، وهذا المعنى على حقيقته، وذُكِرَ في تفسيرها معنًى آخر، وهو أن يهبَ الرَّجلُ للرَّجل، أو يُهْدي له؛ ليُعَوِّضَهُ أكثرَ ممّا وهبَ أو أهدى، فليست تلك الزّيادة بحرام، وتسميتُها ربًا مجازٌ؛ لأنَّها سببُ الزّيادة، وهو مجاز مُفرد مرسلٌ، علاقتُه سببيَّة، حيثُ ذَكَرَ السَّببَ، وأراد المُسَبَّب، فإنَّ السَّببَ هو ﴿رِّبًا﴾، والمُسبَّب هو الزّيادة، والقرينة لفظيَّة، وهي ﴿لِّيَرْبُوَا۟﴾؛ فتكون تسميةُ العطيَّة ربًا مجازًا؛ لكونها سببًا جَعْليًّا للزّيادة[5].

سِرُّ تنكير ﴿رِّبًا﴾:

عمومُ الزّيادة المُحَرَّمة في المعاملة

جاء لفظُ الرِّبا في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ نكرةً للعموم،

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 8/ 393.
(2) ابن عطيَّة، المحرّر الوجيز: 4/ 339.
(3) البغويّ، معالم التّنزيل: 3/ 579.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 105.
(5) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 147.

أي: زيادةً مُحرَّمةً في المُعاملة، أو عَطيَّةً يُتوقَّع بها مزيدُ مُكافأة[1]، سواء كانت هذه الزّيادة قليلةً أم كثيرةً.

توجيهُ القراءات القرآنيَّة:

قصد المُرابي مذمومٌ في كلّ أحواله

في قوله تعالى: ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾ قراءتان متواترتان، فقَرَأ نافعٌ وأبو جعفرٍ ويَعْقُوبُ بِالخِطابِ وضَمِّ التّاءِ، وإسْكانِ الواوِ: ﴿لِّتُرۡبُواْ﴾، وقَرَأ الباقُونَ بِالغَيْبِ وفَتْحِ الياءِ والواوِ ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾[2]، ومعنى القراءة على الخطاب: لتأخذوا الرِّبا من أموال النّاس، أو لتكونوا ذوي زيادات[3]، فأسند الفعلَ إليهم، ومعنى قراءةِ الغيب ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾ أي: ليزيدَ، ويَنمو في أموال النّاس، فيدفعوا لكم أجرَ مرورِ الزَّمن على الأموال التي هي لكم عندهم، مستغلّين ضروراتهم وحاجاتهم، فلا يزيد عند الله، بل يَمحَقُهُ، ويُبْطِلُهُ[4].

دلالةُ حرفِ الظَّرفيَّة:

الكشفُ عن طمع المُرابي في أموال النّاس

حرف ﴿فِيٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾؛ للظَّرفيَّة المَجازيَّة، بمعنى (من) الابتدائيَّة، أي: لتنالوا زيادةً تحصُل من أموال النّاس[5]، فهي كاشفةٌ عن طمع المُرابي في أموال النّاس.

معنى الفاء ودلالتُها في جواب الشَّرط:

ثمرةُ المُرابي في الدّارين محقٌ وبُطلان

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ واقعةٌ في جواب الشَّرط، والتَّقدير: وما أعطيتم من مال؛ لتأخذوا من أموال النّاس أكثرَ منه كيفيَّةً أو كميَّةً، ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾، ولا يُبارك فيه، بل يمحقُه ولو بعد حينٍ، وهذه صورة الرِّبا المُحرَّمة إجماعًا، وعلى المعنى الثّاني يكون التَّقدير: وما أعطيتُم من هديَّة؛ لتأخذوا أكثرَ

(1) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 4/ 207.
(2) ابن الجزريّ، النَّشر: 2/ 344.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 22/ 152، وابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 347.
(4) مجد مكّي، المعين على تدبر الكتاب المبين، ص: 408.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 105.

منها، فلا يَربُو عند الله؛ لأنَّكم لم تقصدوا به وجه الله، وهذه هديَّةُ الثَّواب[1].

دلالةُ استعمال أداة النَّفي (لا):

امتناعُ حصولِ الزّيادة في المستقبل الدُّنيويِّ والأخرويِّ

دلَّ استعمال حرف (لا) في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ على امتناع حصول الزّيادة في المستقبل الدُّنيويِّ والأخرويِّ؛ لأنَّه عملٌ ناقص عند الله غير زاكٍ عندَه.

بلاغةُ ذِكْر قيد العِنديَّة:

كُلُّ عملٍ خالٍ مِنَ الإخلاص فلا بَركةَ فيه ولا خَلاص

جاء ذِكْرُ قيد العنديَّة في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾؛ لبيانِ أنَّ قصد المُعْطي يجب أن يكون متعلِّقًا بالله تعالى؛ لتحصيل القَصْد النّافع، فذِكْرُ القيدِ من باب توكيد هذا المعنى، والمعنى: فلا يزكو عند الله، ولا يُثيبُ عليه؛ لأنَّه لم يُرِدْ به وجهَ الله، بل قَصَدَ به الزّيادةَ والعِوضَ، ولم يقصد به البِرَّ والتَّقوى[2]، فمن أعطى عطيَّةً يريد أن يَرُدَّ عليه النّاسُ أكثرَ ممّا أهدى لهم، فهذا لا ثوابَ له عند الله، إنَّما الثَّواب عند الله في الزَّكاة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾، أي: الذين يُضاعِفُ اللهُ لهمُ الثَّوابَ والجزاء[3].

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالاسم الجليل:

تـوريـثُ المهابةِ فـي نـفـوس المخاطَبين

جاء استعمالُ لفظِ الجلالة في قوله تعالى: ﴿عِندَ ٱللَّهِۖ﴾؛ لتوريث المهابةِ في نفوس المخاطَبين، ولبيان أنَّ المقصود الحقيقيَّ من سلوك العِباد هو في تحقيق رضوانِ الله.

مناسبة ذِكْر الزَّكاة بعد الرِّبا:

المقابلةُ بين ما نَقْصُهُ زيادةٌ بعد ذِكْرِ ما زيادتُه نقصٌ

قولُه تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ

(1) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 347.
(2) القنّوجي، فتح البيان: 5/ 278، والجبليّ، البستان في إعراب مشكلات القرآن، ص: 42.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 318.

هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾؛ لأنَّ ذلك الحقَّ هو المُسمَّى بالزَّكاة[1]، فلمّا ذَكَرَ ما زيادتُه نقصٌ؛ أتبعَهُ ما نقصُه زيادةٌ، وعبَّر عنها بذلك؛ ليُفيدَ الطَّهارةَ والزّيادة، فالزَّكاةُ تُطهِّرون بها أموالَكم مِنَ الشُّبَهِ، وأبدانَكم من مواد الخُبث، وأخلاقَكم مِنَ الغِلِّ والدَّنَس[2]، على أنَّ المُراد بالزَّكاة المالُ المُخْرَج المُعْطَى للمساكين، بقرينة ﴿ءَاتَيْتُم﴾، وإطلاقُ الزَّكاة على الفعل - وهو تمليك المال أو إخراج المال - اصطلاحُ الفقهاء، والمُراد بالزَّكاة مطلقُ الصَّدقةِ لا الزَّكاةُ المفروضة؛ لما عرفتَ من أنَّ السّورةَ مكّيَّةٌ، والزَّكاة فُرِضت في المدينة، وبهذا ظهر ارتباطُ الآية بما قبلَها[3].

دلالةُ ﴿مِّن﴾ البيانيَّة:

حرف ﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّن زَكَوٰةٍ﴾ بيانيَّةٌ، مُبيِّنةٌ إبهامَ (ما) الشَّرطيَّة[4]، على أنَّ المُراد بالزَّكاة المالُ المُخرَج المُعْطَى للمساكين، وهو مُطلَق الصَّدقة[5].

غرضُ تنكير لفظ ﴿زَكَوٰةٍ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿زَكَوٰةٍ﴾ للاستغراق والعموم، أي: من شيء تلتمِسون به الطُّهْرةَ مِنَ الذُّنوب، والجزاءَ في الآخرة لا في الدُّنيا[6]، سواء كان هذا المُعْطَى قليلًا أم كثيرًا.

نُكْتَةُ ذِكر القيد:

الاعتبارُ بالقصدِ والنِّيَّةِ لا بالفعل نفسِه

جاء تقييدُ فعلِ إيتاء الزَّكاة بقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾، وهو صفةٌ للفظ ﴿زَكَوٰةٍ﴾، فلا بُدَّ فيه من ضمير يعود إلى الموصوف،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 106.
(2) الشِّربيني، السّراج المنير: 3/ 227.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 147.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 106.
(5) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 148.
(6) النَّسفي، مدارك التّنزيل: 12/ 37.

أي: تريدون بها، أو حالٌ من فاعل ﴿ءَاتَيْتُم﴾، والمقصود من التَّقييد الإشارةُ إلى أنَّ الاعتبار بالقصد والنِّيَّة لا بنفس الفعل[1].

معنى الفاء ودلالتُها الوظيفيَّة:

مُـؤتي الـزَّكـاةِ مُضْعِفٌ للثَّواب

الفاء في جملة: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ رابطة لجواب الشَّرط ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾، أي: إن آتى المُؤتون الزَّكاةَ إرادةَ وجهِ الله تعالى؛ فمُؤتوها هم المُضْعِفون، وأولئك الذين حصل لهم الإضعافُ، وهو إضعاف الثَّواب[2].

فائدةُ استعمالِ اسمِ الإشارةِ للبعيد:

الإعـلامُ بِعُـلوِّ الـرُّتبـة ورِفعـة الشَّأن

اسمُ الإشارةِ (أولئك) في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ إظهارٌ في مقام الإضمارِ، اقتضاه مَقامُ اجتلابِ اسمِ الإشارة[3]، والإشارةُ إليه بأداة البُعد إعلامٌ بعُلُوِّ رتبتِهم؛ تنويهًا بهم، وللدِّلالة على أنَّهُمْ أحْرياءُ بالمضاعفة؛ لأنَّ المُخاطَب بالإيتاء كثيرٌ، والعاملَ قليلٌ وجليل[4].

نُكْتَةُ ذِكْر ضمير الغائبين:

قَـصْـرُ جـنـسِ المُضعِفين على هؤلاء للمبالغة وعـدمُ الاعـتـداد بـإضـعـاف مَـن عداهم

ذُكِر ضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ في قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾؛ لقصر جنسِ المُضعِفين على هؤلاء، وهو قَصْرٌ ادعائيٌّ للمُبالغة؛ لعدم الاعتداد بإضعاف من عداهم؛ لأنَّ إضعاف من عداهم دنيويٌّ زائل[5].

بلاغةُ الالتفات مِن الخطاب إلى الغَيْبَة:

مدحُ المتصدِّقين وتعظيمُ فعلِهم والإرشـادُ إلى الاقتداء بهم

التفت النَّظمُ الكريم من الخطابِ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم﴾ إلى الغَيْبةِ في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾؛ للمُبالغةِ والتَّعظيم؛ لأنَّه إذا التفت إلى الآخرين شاكرًا لصنيعهم، واستحمادًا

(1) محيي الدّين زاده، حاشيته زاده على تفسير البيضاوي: 6/ 549.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 106.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 107.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 101.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتنوير: 21/ 106.

منه لهم، وترغيبًا لهم فيما نالوا به هذه المنزلة؛ كان أبلغَ ممّا لو قال لهم: فأنتُم المُضعِفون، أو للتَّعميم، كأنَّه قال: فمَن فعل ذلك؛ فأولئك هم المضعفون، مع ما فيه مِنَ الإشعار بأنَّ أولئك مُحقِّون بأن يكونوا مُضعِفين؛ لاكتسابهم تلك الفضيلةَ، وليس في (فأنتم المُضعِفون) من ذلك شيء[1].

بلاغةُ توالي المؤكِّدات:

تـقـويـةُ المـدح وتعظيمُ الشَّأن

في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ تأكيدٌ بالجملة الاسميَّة، وبضمير الفصل، وبالحصر؛ إشارةً لعُلُوِّ المرتبة، وبذِكْر ما أعطاهمُ اللّهُ في الجواب من الإضعاف، فهم ذوو الأضعاف من الثَّواب[2].

بلاغةُ المجاز المرسل:

حثُّ العبادِ على المسارعةِ في إيتاء الزَّكاة وتحصيل الرِّفعة

إسنادُ التَّضعيف إلى المشار إليهم - في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ - مجازٌ؛ لكونهم سببًا بالأعمال الصّالحة للتَّضعيف، فهو مجازٌ مرسل بعلاقة السَّببيَّة، يُبْرِز كرمَ اللّهِ وسَعَةَ فضلِه على عباده المنفقين في سبيله ابتغاءَ وجهه، حيثُ نسب التَّضعيفَ لهم إكرامًا لهم وتنويهًا بهم[3]، ففيه حثٌّ للعبادِ على إيتاء الزَّكاة؛ لينالوا ما نال أولئك المُضعِفون مِنَ الوصف الكريم، والمكانِ الرَّفيع.

بلاغةُ استعمالِ مفردة ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾:

الـتَّـعـريـضُ بالمُرابين وبيانُ حقيقةِ الإضعاف المقبول

آثرَ النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردة الإضعاف في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾؛ للتَّعريض بالمُرابين الذين اعتقدوا أنَّهم يُضعفون أموالَهم بالرِّبا، فبيَّن سبحانه أنَّ هذا هو الإضعافُ المقبول، وأتى باسم الفاعل لبيان أنَّهم ثابتون فيه، دائمون في تحصيله.

(1) الزَّمخشريّ، الكشَّاف: 3/ 481، والبيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 4/ 208، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 252، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 8/ 394.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 7/ 62.

(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 148.

بديعُ المُقابلة بينَ الآيات:

اختلافُ منازلِ النّاس في الإنفاق بحسب مقاصدهم

بيْنَ قولِه تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، وقولِه تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ مُقابَلَةٌ لطيفة، تدلُّ على اختلاف منازلِ النّاس ومراتبِهم في الإنفاق، وتفاضلِهم عند اللّه بحسب نيّاتِهم ومقاصدهم، فذَكَر في جانب المُزَكّين قصدَهم، وحذفَ قصدَ المُرابين؛ لإظهار شرفِ مطلوبِ المؤمنين، وخِسَّةِ مطلوبِ غيرهم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 43 ، 816 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-94-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-94-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»